

هل ستعرقل سياسة أوباما الفاشلة تجاه سوريا خطط إدارة بايدن

ثمة اعتراف متزايد بين مؤسسة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة بأنه لا يوجد مسار سياسي واضح لإزاحة بشار الأسد، فبعد أربع سنوات من المحاولات العقيمة خلال عهد الرئيس دونالد ترامب في هذا الملف، تراود المحللين هواجس حول قدرة إدارة جو بايدن بالعودة إلى إستراتيجية الضغط الأقصى التي اتبعتها الرئيس باراك أوباما، ولم تنجح.

وعزز نظام الأسد قبضته على السلطة بثبات بدعم روسي، والمعارضة السورية "المعتدلة"، التي روجت لها إدارة أوباما تعتبر عاملاً سياسياً غير فاعل طيلة العام الجاري، وقد تم احتواء التهديد المتزايد لداعش على الأراضي السورية بنجاح في السنوات السابقة. وي طرح إيبسكوبوس تساؤلاً حول هذه الوضعية المعقدة حيث لا يزال الاعتراف بحكومة الأسد، بحسب بليكنين، غير وارد، وعندما سئل عما إذا كان بإمكان إدارة بايدن تطبيع العلاقات مع دمشق، قال "من المستحيل عملياً أن أتخيل ذلك".

وعلى الرغم من أن احتمالات تغيير النظام على النمط الليبي في سوريا قائمة للغاية، إلا أن هناك مؤشرات على أن إدارة بايدن ستكون مهتمة بتنفيذ استراتيجية الضغط الأقصى ضد الأسد.

ووضع بليكنين الخطوط العريضة لهذا النهج في مقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" عام 2017 حيث كتب يقول "الآن، تتمتع إدارة دونالد ترامب بنفوذ يجب أن تختبره مع نظام الأسد وروسيا لتقييد القوات الجوية السورية، ووقف أي استخدام للمواد الكيميائية أو الأسلحة البيولوجية، وتنفيذ وقف إطلاق النار الفعال في الحرب الأهلية في سوريا وحتى التحرك نحو التفاوض على انتقال السلطة وهي الأهداف التي استعصت على إدارة أوباما".



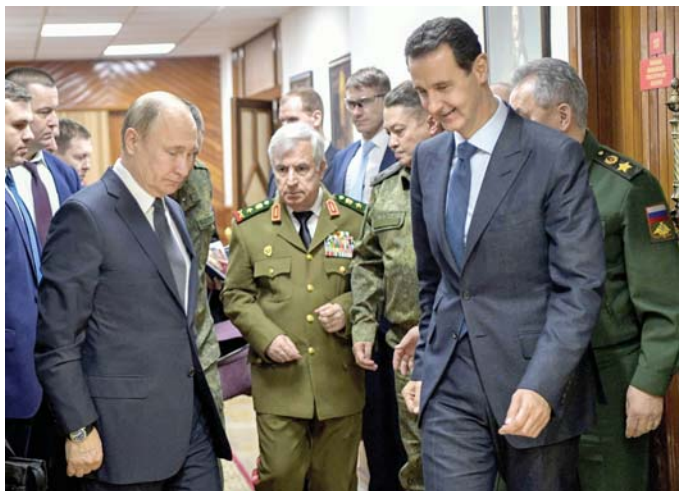
أنتوني بليكنين
الكثير من اللوم علينا
تحمله بسبب ما حصل
في سوريا

ويتمثل العنصر الثاني من إستراتيجية بليكنين المقترحة في سوريا في استخدام الأسد كوكيل لغرض أوسع يتمثل في مواجهة روسيا، حيث يرى أنه يجب على الإدارة أن توضح لموسكو أنها ستحاسبها على تصرفات الأسد في المستقبل، وحشد الآخرين للقيام بذلك وشن المزيد من الضربات إذا لزم الأمر.

ويعتقد المحلل إيبسكوبوس أن إدارة بايدن لن تحافظ على العقوبات، التي سلطتها إدارة ترامب على الأسد فحسب، بل ربما توسعها وتشمل هذا النهج، بشكل شبه مؤكد، الحفاظ على وجود عسكري نشط في سوريا لدعم الأكراد كإسفين دائم ضد كل من الأسد والكرملين.

ومن المرجح أيضاً أن تلعب إدارة بايدن دوراً أكثر نشاطاً في إعادة الإعمار الجارية في سوريا، وربما تدفع باتجاه إصلاحات سياسية من شأنها أن تمنح الفصائل المناهضة للأسد صوتاً محمياً في المجتمع المدني السوري.

وكان الرئيس الأمريكي المنتخب قد اعترف في حدث لمجلس العلاقات الخارجية في العام 2018 بأن جهود أوباما لحشد دعم الكرملين لـ"انتقال السلطة" بعيداً عن الأسد قد أثمرت القليل، وبدلاً من ذلك طرح ما يبدو أنه ترتيب "مجلات نفوذ" مع روسيا.



في أحضان المنفذ

واشنطن - في مقابلة قديمة، أقر أنتوني بليكنين المرشح لمنصب وزير الخارجية في إدارة الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، بأن سياسة إدارة الرئيس السابق باراك أوباما تجاه سوريا "فشلت".

ولدى سؤاله عن نهج بايدن تجاه سوريا، أجاب "في الإدارة الأخيرة، على المرء أن يعترف بأننا فشلنا ليس بسبب عدم المحاولة، لكننا فشلنا، لقد فشلنا في منع وقوع خسارة مروعة في الأرواح، لقد فشلنا في منع النزوح الجماعي للأشخاص داخلياً في سوريا، وبالطبع في الخارج كلاجئين وهو شيء ساخذه معي لبقية أيامي.. إنه شيء أشعر به بقوة".

ولكن، ما هو بالضبط فشل السياسة من جانب إدارة أوباما، وما هي الدروس التي يمكن الاستفادة منها في السياسة الخارجية المستقبلية؟ وما الذي كان يمكن أن يفعله البيت الأبيض بشكل مختلف لتفعيل بعض النتائج الإيجابية في سوريا؟

من الواضح وبحسب مارك إيبسكوبوس مراسل للأمن القومي في مجلة "ذا ناشيونال إنترست" الأميركية أن بليكنين، وهو دبلوماسي مخضرم ومسؤول كبير في الأمن القومي في إدارة أوباما، لا يقدم إجابات واضحة.

بدا بليكنين خلال المقابلة في مايو الماضي وكأنه يلقي باللوم على مجموعة كبيرة من القوى الخارجية حينما قال "اعتقد أن هناك الكثير من اللوم الذي يجب أن تنتقل إليه، بدءاً من السوريين أنفسهم، وبدءاً من إيران وروسيا ورجال آخرين لنظام الأسد بدءاً من كل الدول العربية والدول المجاورة الأخرى".

لكن وزير الخارجية الأميركي، الذي سيكون على رأس مهامه نهاية يناير المقبل، أكد أن "لدينا (الولايات المتحدة) مسؤولية أيضاً"، متحسراً على عبء حرب العراق والتدخل الصعب في ليبيا لتسرح عدم وجود الحماس المحلي للتدخل العسكري في الحرب الأهلية السورية.

ومن وجهة نظر إيبسكوبوس، يبدو أن بليكنين يأسف للنتيجة، لكن ليس للإستراتيجية الأساسية لإدارة أوباما المتمثلة في زيادة الضغط الدولي والعسكري للتفاوض على إزاحة الرئيس السوري بشار الأسد من السلطة، ففي أواخر أكتوبر 2015، أكد دعم إدارة أوباما لتغيير النظام في سوريا.

ولدى روسيا الآن حافز ونفوذ أكبر لدفع الأسد والنظام نحو الانتقال، وهناك اعتراف من جميع الأطراف بأنه لا يوجد حل عسكري في سوريا، وهذا اعتراف ينمو الآن لدى الكرملين، لكن يبدو أن الولايات المتحدة لا ترى في رحيل الأسد شرطاً لإجراء مفاوضات جوهريّة، ولكن العملية التي سيتم إطلاقها يجب أن تؤدي إلى مغادرته.

وبعد خمس سنوات، هناك اعتراف متزايد بين مؤسسة السياسة الخارجية في واشنطن بأنه لا يوجد مسار سياسي واضح لإزالة الأسد، وعلاوة على ذلك فمن غير المرجح أن يكون الصراع الدائر في سوريا على رأس أولويات السياسة الخارجية لإدارة القادمة.

لعبة الاغتيالات السياسية في العراق ترتد على إيران

فرق اغتيالات إيرانية شنت منذ 2003 حملة تصفية لكفاءات علمية وطيارين عراقيين



بصمات إيران تطبع تصفية المئات من العراقيين

وكتائب الإسماعيلي، مهمتها مراقبة ساحات التظاهر وتحديد العناصر الفاعلة فيها والتخطيط لاغتيالها. وسقط خلال هذه العملية العديد من النشطاء العراقيين البارزين، مثل أمجد الدهامات وريهام يعقوب وتحسين الشحمانى، فضلاً عن مشاركة جميع هؤلاء في احتجاجات أكتوبر بفعالية، فقد عرفوا بمواقفهم العنيفة المناهضة للنفوذ الإيراني السليبي في العراق.

لكن العملية الأكبر في هذا السياق، هي التي نفذتها الميليشيات الإيرانية في العراق ضد الباحث المعروف على نطاق دولي هشام الهاشمي، الذي كان يظن أنه محصن من الغضب الإيراني بسبب مشاركته الفاعلة في التصدي للحرب الإلكترونية التي شنها تنظيم داعش بالتزامن مع احتلاله أجزاء واسعة من البلاد صيف 2014.

وقتل الهاشمي لأنه تحدث عن دور الحرس الثوري الإيراني في إدارة عمليات قصف السفارة الأميركية التي تنفذها الميليشيات الشيعية بصواريخ الكاتوشا في بغداد.

واعتبر كثيرون عملية اغتيال الهاشمي، الذي يحظى بشعبية كبيرة في الشارع وفي الأوساط الصحافية والسياسية، إعلاناً صريحاً بأن انتقاد سياسات طهران في المنطقة خط إصداً الأوامر لحكومة عبدالمهدي بشأن كيفية احتواء المحتجين في الساحات عبر العنف الشديد، وتنظيم عمل فرق الاغتيالات لتصفية النشطاء بشكل فردي عندما تتاح الفرصة. واعتمدت إيران على فرق عراقية مدربة يقودها مستشارون من الحرس الثوري لمطاردة النشطاء واختطافهم واغتيالهم.

ومن هنا يعتقد المراقبون السياسيون أن عملية قتل فخري زادة يجب أن تمثل لحظة مراجعة لإيران بشأن حقيقة أن جميع سلوكياتها السلبية في المنطقة ترتد عليها.

وإذا كانت إيران ترى أنها ربحت من تصفية ضباط وطيارين عراقيين متقاعدین شاركوا في حرب انتهت قبل سنوات عدة، ونشطاء وبنّادون نفذوا السليبي في بلادهم، فإن تكريسها لسياسة الاغتيال كنهجها خائن لا يمكن تحملها، ولاسيما على مستوى اغتيال سليمانى والأب الروحي للبرنامج النووي العسكري فخري زادة.

الماضية، أن سياسيين عراقيين مدعومين من إيران تورطوا في عمليات التصفية من خلال قيامهم بجمع المعلومات عن المستهدفين حتى يتم اغتيالهم.

إيران تحصد ما تزرع

بالرغم من أن السنوات التالية شهدت العديد من عمليات الاغتيال الإيرانية في العراق، مثل محاولات تصفية أحد المقربين من المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني لانتقاده تغول نفوذ طهران في بغداد، أو محاولة اغتيال أحد المقربين من الزعيم الشيعي مقتدى الصدر للسبب نفسه، إلا أن الأمر بلغ ذروته مع اندلاع احتجاجات أكتوبر من العام الماضي.

وكشفت هذه الاحتجاجات عن حجم الغضب العراقي الشعبي ضد النفوذ الإيراني السليبي في البلاد، والذي أدى إلى دخول البلاد في حالة من الفوضى السياسية بتغول شخصيات تدعى بالولاء لطهران، فضلاً عن سيطرة ميليشيات الحشد الشعبي، التي ظهرت خلال قيام السلطات بشن حملة ضد تنظيم داعش المتطرف قبل ثلاث سنوات.

ولم تجد إيران بداً من تسلّم زمام الأمور بنفسها لمواجهة هذا الخطر الشعبي الجارف، إذ شكلت غرفة عمليات في المنطقة الخضراء وسط بغداد، مهمتها إصدار الأوامر لحكومة عبدالمهدي بشأن كيفية احتواء المحتجين في الساحات عبر العنف الشديد، وتنظيم عمل فرق الاغتيالات لتصفية النشطاء بشكل فردي عندما تتاح الفرصة.

واعتمدت إيران على فرق عراقية مدربة يقودها مستشارون من الحرس الثوري لمطاردة النشطاء واختطافهم واغتيالهم. ومن أبرز هذه الفرق، ما يُعرف بـ"أمن الحشد"، وهو تشكيل برز في عهد القائد الميداني للحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، يقوده شخص يُدعى أبو زينب اللامي.

كما شكلت فرق اغتيال من ميليشيات عراقية مثل عصائب أهل الحق وكتائب حزب الله وسرايا الخرساني

لم يعد يكفي إيران اليوم أن تتحدث عن دورها وموقعها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وضرورة التضامن معها بوجه العقوبات الأميركية، وتقديم التضحيات لإنجاز مشروعها النووي المثير للجدل، فانتقلت إلى الحديث عن الانتقام لاستهداف كبار علمائها وقادتها في الحرس الثوري في أعقاب عملية محسن فخري زادة، ونسيت أنها سوف تحصد ما تزرع بعد أن عملت على تصفية المئات من الكفاءات العلمية في العراق منذ الاحتلال الأميركي قبل نحو عقدين.

تستهدف شخصيات مؤثرة في العديد من المجالات، والهدف من ذلك هو إسكات الأصوات المناوئة لطهران من أجل أن يتسنى لها السيطرة على الدولة العراقية. ويقول الربيعي، وهو رئيس شبكة العلماء العراقيين في الخارج (نيسا) إنه يمكن تصنيف القوى التي تستهدف الأكاديميين والعلماء إلى قوى أو أفراد ممن فقدوا مواقعهم ونفوذهم وقوى سياسية تريد تطهير الجامعة من كل أكاديمي بعثي أو متعاون مع النظام السابق، وأيضاً قوى طائفية تريد التخلص من كل أكاديمي ينتمي إلى طائفة من غير الطائفة، التي تشكل الاغتيالات المحافظة التي تقع فيها كل جامعة.

وكرد انتقامي على نجاح العلماء والمهندسين العراقيين والطيارين في الحرب ما بين عامي 1980 و1988، استغلت إيران الفراغ الأمني الذي شهده العراق بعد الإطاحة بنظام صدام حسين قبل أكثر من 17 عاماً، حيث شنت فرق اغتيالات إيرانية حملة ممنهجة ضد طيارين وضباط عراقيين شاركوا في الحرب العراقية - الإيرانية.

وسقطت خلال هذه الحملة أسماء عراقية بارزة، شاركت في عمليات مؤثرة ضد الجيش الإيراني خلال حرب ثمانينات القرن الماضي، مثل اللواء الطيار إسماعيل سعيد، والعقيد الركن الطيار محيي الدين مشرف اللهيبي، والعميد الركن الطيار أحمد صالح الجميلي.

وخلال ثلاث سنوات، استهدفت فرق الاغتيالات الإيرانية أو المدعومة من إيران، قرابة 180 طياراً و400 ضابط في الجيش، شاركوا جميعاً في الحرب ضد إيران، بحسب ما تشير إليه بعض الإحصاءات غير الرسمية.

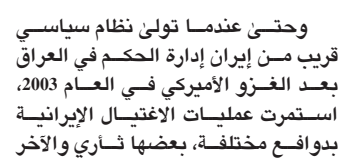
وسبق أن ذكرت الباحثة والأكاديمية العراقية هدى النعيمي، أن علماء ومهندسين وكفاءات علمية وعسكرية وطيارين عراقيين تعرضوا للاغتيال والتصفية بعد احتلال العراق عام 2003. ورغم عدم وجود إحصائيات رسمية عن العدد الفعلي للكفاءات العراقية التي تمت تصفيتهم، لكن النعيمي تقول إن الأرقام المعلنة تشير إلى أن حوالي ألف عالم عراقي قد تمت تصفيته خلال السنوات الأولى بعد الاحتلال. وتظهر العديد من الوثائق المسربة والتقارير، التي نشرت في السنوات

بغداد - تعتبر إيران من الدول السبّاقة في منطقة الشرق الأوسط نحو تكريس مفهوم "الاغتيال السياسي"، حيث تورطت طيلة سنوات في تسهيل تنفيذ عمليات اغتيال مباشرة لشخصيات سياسية في كل من العراق وسوريا ولبنان منذ ثمانينات القرن الماضي، تقول إنها تشكل خطراً عليها.

وبالرغم من هذا التاريخ الحافل بالعمليات، وتحاول إيران اليوم أن تصور عملية اغتيال عالمها النووي محسن فخري زادة، الذي قتل على مشارف العاصمة طهران الأسبوع الماضي، على أنها حدث فريد، منجهاً حقيقة تنفيذها للعديد من عمليات الاغتيال في العراق على وجه الخصوص.



هدى النعيمي
ألف عالم عراقي اغتيلوا
خلال السنوات الأولى
بعد الاحتلال



محمد الربيعي
قوى سياسية وطاقية
طهرت الجامعة من كل
أكاديمي بعثي

وحتى عندما تولّى نظام سياسي قريب من إيران إدارة الحكم في العراق بعد الغزو الأميركي في العام 2003، استمرت عمليات الاغتيال الإيرانية بدوافع مختلفة، بعضها ثأري والآخر يتعلق بتعبيد طريق سياسي أو إزاحة خصم ما.

تاريخ من الاغتيالات

بعد عودة عمليات الاغتيال في السنوات الأخيرة في العراق، وجهت اتهامات مباشرة إلى الميليشيات الشيعية بالوقوف وراء تلك الاغتيالات التي أخذت طابعاً سياسياً ووطنياً، فقد كشفت مصادر عراقية مراراً عن تورط الحشد الشعبي في اغتيال علماء عراقيين لدوافع طائفية. ويشير محمد علي الربيعي، الباحث العراقي المقيم في أيرلندا، إلى أن معظم الاغتيالات الإيرانية في العراق كانت